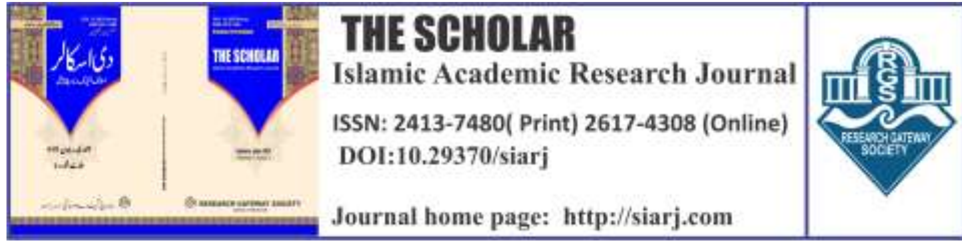


ثنائيات القرآن دراسة سورة الرحمن دلالية بلاغية

BINARIES SYNTAX IN SURAH AL RAHMAN

Lubna Farah

Assistant Professor, Department of Arabic Language National University of Modern Languages (NUML), Islamabad Pakistan

Email:

lfarah@numl.edu.pk

ORCID ID:

https://orcid.org/0000/0001-9977-1670

To cite this article:
Farah, Lubna. "BINARIES SYNTAX IN SURAH AL RAHMAN." *The Scholar-Islamic Academic Research Journal* 7, No. 2 (December 26, 2021).

To link to this article: https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic2

Journal	The Scholar Islamic Academic Research Journal Vol. 7, No. 2 || July -December 2021|| P. 29-46
Publisher	Research Gateway Society
DOI:	10.29370/siarj/issue13arabic2
URL:	https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic2
License:	Copyright c 2017 NC-SA 4.0
Journal homepage	www.siarj.com
Published online:	2021-12-26

ثنائيات القرآن دراسة سورة الرحمن دلالية بلاغية

BINARIES SYNTAX IN SURAH AL RAHMAN

Lubna Farah

ABSTRACT

This paper study aims to analyze binaries words phenomena in Arabic with specific focus on Quran e.g "sura Rehman" the Binarity is the pattern of creation, existence the relation between the creator and pairs words, its event of Rhetoric of Quran, dark and light, night and day, life and hereafter. The conflict between man and devil and fall of Adam from heaven the conflict between Adam sons, the study is epistemological model based on the binary reality that leads to monotheistic perspective. The study ponders on Quran and investigates its consolidated epistemology and methodology. The epistemology model is grounded on binary reality which leads to a universal monotheistic perspective. The research paper discusses the central binaries in the Quran and analysis the most important methodological characteristics, such as structural, integration, overlapping, and aesthetic juxtaposition. The research design of this paper is descriptive qualitative, the results of the study shows that binaries has semantic aspect are of great value in understanding the Quranic texts, a trait that only Quranic texts contain.

KEYWORDS: Rhetoric, integration, Structural Unity, Binary, Surah Al Rahman.

.الكلمات المفتاحية: البلاغة ، سورة الرحمن ، الوحدة البنيوية ، ثنائية

الملخص:

البحث يسعى لتوضيح مبدأ "الثنائية" وهي حقيقة اتفق العلم والدين والفلسفة عليها، وهي مظهر من مظاهر صنع الله كثير من الثنائيات تعد اعمدة اساسية في الثقافة الإسلاية، والثنائيات الفنية التي تاتي على نمطين منها ثنائيات ضدية ومنها تكاملية وترتبط بقضايا وموضوعات مركزية، يعالجها التصور القرآني وهي أعمدة أساسية في الثقافة الإسلامية، ومثال على ذلك: الدنيا والآخرة، الفجور والتقوى، الصلاح والفساد، الجنة والنار، الحياة والموت، النور والظلام، التوحيد والشرك....الخ، الثنائيات تنقسم حسب طبيعتها وخصائصها لأقسام عدة، فمنها الثنائيات الوجودية. الثنائيات الأنفسية، الثنائيات السننية القيمة حيث الوجودية التي تتعلق ب"الخالق والخلوق، الإنسان والطبيعة" ام الأنفسية "اليسر العسر، الضحك والبكاء، التعب والراحة، الغني والفقر" القيمية التي لها صلة بالأخلاق والعلاقات الإنسانية، الآفاقية مالها صلة ب"السماء والأرض، الليل والنهار، الصيف والشتاء". الثنائيات تبدو واضحة إذا نظرنا إليها بأنها حالة علية.

أهداف الدراسة تتضمن في التعرف على بنية نسقية تضم أصولا معرفية ونهجية، تتجلى في صورة الثنائيات تتفاعل أطرافها بطرق مختلفة في آيات القرآÉن.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي تارة والتحليل البنيوي تارة أخرى بتتبع ثنائيات سورة الرحمن في القرآن وتصنيفها وترتيبها.

المقدمة:

البحث يبحث في مبدأ "الثنائيات" وهي حقيقة قد اتفق العلماء والفلاسفة وأهل الدين حولها، وتجلت في ظاهرة الكون، فحقيقة الزوجية حقيقة ثابته للعيان، ومظهر من مظاهر الإعجاز في الخلق. وكل

الأزواج والثنائيات متداخلها بعضها مع البعض في العلاقات، حيث تتخذ أشكالا مختلفة: العبودية الاستسلام والخضوع لله، والتسخير والإنعام "ثنائية الطبيعة والإنسان"، التتابع والتوالي والتوازن "ثنائية الليل والنهار، السماء والأرض، القمر والشمس"، ثنائية التصادم والتكامل "الموجب مع السالب" التعاون والتآزر والتكافل "الفقير الغني، القوي الضعيف، الكبير والصغير".

كثير من الثنائيات تعد أعمدة الساسية بالثقافة الإسلامية منها "الدنيا والآخرة، التوحيد والشرك، التقوى والفجور، الجنة والنار، النور والظلام، الإصلاح والإفساد". هناك ثنائيات لها صلة بالآفاق والكون "السماء والأرض، الصيف والشتاء، الظلام والنور، النهار والليل".

مصطلح "الثنائيات" نجد يغيب في كتب الاصطلاحات سوى الذرات القليلة منه. وحسب ما قال الخليل: "كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، فالثنائي مبني على حرفين" نحو: قد، لو، بل، هل. ويمكننا أن نقول الثنائي كل شيء انطوى على اثنين. الثنائية جزء محوري وأساسي في الكون، حيث لا يسع للمتأمل إلا أن يقر به.

تنفرد سورة الرحمن عن باقي سور القرآن الكريم بافتتاحها باسم الله و اسماء الله الحسنى "الرحمن"، وأن خطابها موجه للخلق "الجن والإنس" ، "سنفرغ لكم أيها الثقلان"[1]، و "يا معشر الجن والإنس"[2]، وتكرار الآية "فبأي آلاء ربكما تكذبان" لإحدى وثلاثين مرة. وميزتها بأنها تمتاز بوفرة الثنائيات بشكل جلي بارز، من الشلك والمضمون.

ثنائيات القرآن عموماً

نظام الثنائية هي مظاهر الكون القرآن مصدر للمعرفة الكونية المطلقة بوصفه المعادل الموضوعي للكون، القرآن قد فصل بأنواع الثنائيات، ووضح مظاهرها وتجلياتها، وهي مرتبطة بقضايا موضوعات ومركزية،

[1] Alrahman 55: 31
[2] Al Rahman 55: 33

القرآن يعالجها بقصدية ومنهجية التي تستجيب لحاجات الإنسان المعرفية والغيبية والواقعية، التي تنسجم وسنن الحياة، وأكثر الثنائيات تعد أعمدة أساسية للثقافة الإسلامية، القرآن يتمحور حول رؤية الكلية التي تمد الإنسان بآليات منهجية ومعرفية لأجل فهم قضايا وإشكاليات التي تكون مرتبطة بالوجود، وهي إشكاليات مركزية مسيرة في الحياة الإنسانية. وكثير من الثنائيات تتفاعل أطرافها بطرق مختلفة تتخذ عموماً منهجين هما الرئيسين فيها وهما: ممنهج التكامل و منهج التقابل.

ثنائية الخالق والمخلوق: ثنائية الوجودية، إله خالق خلق الكون[3]، وهي تثبت عبر الآية الأولى القرآنية قوله تعالى: "أقرأ باسم ربك الذي خلق"[4]، "حيث انحاز الرب لجهة والمخلوقات لجهة أخرى"[5].

ثنائية الإنسان والطبيعة: الإنسان والطبيعة كلاهما مخلوقان، لكن الإنسان تفرد بعناية إلهية تفرد بها عن المخلوقات، فكان المخلوق المكرم الوحيد الذي هبه الله العقل، والطبيعة فضاء للاستخلاف الحاضنة للإنسان، فعلاقة الثنائية هي علاقة نفعية، لا شك في أن الخط المنطلق هو الاحتياج، حيث لا غني للإنسان عنها، فهو يرعاه ويحفظها، ويستفيد منها ويتنعم بخيراتها.فالعلاقة بينهما الحاجة والاستفادة.

ثنائية الدينا والآخرة: الإنسان له في حياتة مرحلتين إحدهما دنيوية، والثانية أخروية، وكلا الدارين لهما صفاتهما، الدنيا ذات عمر قصير ولعب وزينة ودار الغرور، والإغواء لترف الدنيا، او لكسب الحسنات وعمل الصالح، الآخرة حياة حقيقة، دار القرار متفاوتة في الدرجات ومنازل الإنسان على حسب الأعمال، حيث الجزاء والحساب وكل يحساب حسب عمله واستحقاقة"[6].

ثنائية الذكر والأنثى: وهي من أبرز الثنائيات حيث توضح حقيقة الزوجية بين الصنفين، وهي في كل

[3] Eabd Alwahaab Almasiri, Rihlati Alfikriat Fi Albudhur Waljudhur Walthamar Sirat Ghayr Dhatiat Ghayr Mawdueiatin, P184, Cairo, Dar Alshiruq, Ed1, 2006A.D

[4] Al-Alaq 96:1

[5] Eabd Almajid Alnajaar, Khilafat Al'ansan Bayn Alwahy Waleaqla, P41, Firjinya Almaehad Alealamii Lilfikr Al'iislami Ed2, 1413H

[6] 'Iilyas Bilka, Alghayb Waleaqla: Dirasat Fi Hudud Almaerifat Albashariati, Page 125,Almaehad Alealamii Lilfikr Al'iislamii, ed1, 1429H.

الأصناف المخلوقة قال تعالى: "فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى"[7]. العلاقة بينهما السكن والرحمة والمودة.

بين يدي سورة الرحمن:

سبب التسمية: سميت السورة باسم الرحمن على اسم من أسماء سبحانه وتعالى وهو لفظ "الرحمن" التي تعني الرحمة التي وصف الله بها نفسه، وكثير من العلماء قالوا بأنه هناك سبب آخر للتسمية وهو لأنها تتحدث عن رحمة الله الواسعة والشاملة. وبها عدد من الفضائل حيث استمع لها الجن، وأنها تشفع لصاحبها يوم القيامة تكون سبا في تخفيف الحساب والكرب. وأيضا لها الفضل بأنها تشعر بالسكينة والطمأنينة، وتكافي قارئها بدخول الجنة. ولها مقاصد ودلالات يصعب حصرها من أبرزها شمولها على بيان رحمة الله،

ترتيب السورة وعدد آياتها : الحقل الدلالي يعرف بأنه المجموعة الجزئية من المعجم حيث تشترك بمفهوم معين معها[8]. إذن الحقل الدلالي مزاوجة بين حقل معجمي ومجموعة الوحدات المعجمية التي يجمعها التي تضع للتحليل اللساني والحقل المفهومي. الحقول الدلالية تنطلق فكرتها من فرضية بأن البنية الدلالية مؤلفة من بنى موحدة.

فضل السورة على السور الأخرى:

عن علي رضي الله قال سمعت رسول الله يقول: "لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن"[9]. وعن الرسول "ص" قال: "من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه".

---

[7] AL-Qiyamah 75:39

[8] Voir, Georges Mounin: Clefs pour la semantique, pp 59, 60

[9] 'Iilyas Bilka, Alghayb Waleaqla: Dirasat Fi Hudud Almaerifat Albashariati, Almaehad Alealamii Lilfikr Al'iislamii, vol6, P.2494.

محاور السورة:

السورة الكريمة تناولت عدة محاور كتالي:

المحور الأول: الإثبات: قد ركز هذا المحور على ثلاثة اجزاء حيث المشهد الأول يصف القدرة الألهية، خلق الكون السموات والأرض، المشهد الثاني يتناول الالتفات للذات الإنسانية ومكوناتها، المشهد الثالث نجده يناقشة القدرة والسيطرة على الماء، جميع المشاهدة تخدم الإنسان، فنجد التقابل والتكرار في السورة يؤدي وظيفة الاسترشاد والاستيعاب.

نجد ان السورة توجه الإنسان لمفتاح الوجود، وهي منهج السماء والأرض حيث ان القرآن يقدم التعليم للإنسان على الخلق، ويعد تعليم الخلق يعلمه البيان، واللغظ ويعرفه بالمعنى[10]. دارس السورة يذهب لتعليم البيان على خلق الإنسان مع الراي القائل "فذكر ما نشأ عن صفة الرحمة، ... ولما عدد نعمه تعالى بدأ من الأعلى وهو التعليم حيث أنه عماد الدين"[11]. اتخذت من التقابل أسلوب لأجل توصيل الفكرة، "الشمس والقمر بحسبان"، ومشهد مزدوج "النجم والشجر يسجدان". أفرد السماء في "السماء رفعها" والأرض أفردها "والأرض وضعها للأنام".

يناقش النص القرآني مظهر هذه القدرة الإلهية المتجلية في الخلق والإنشاء، من خلال استخدام التقابل الذي تكتنز به الآيات والذي يجيء لقياس المسافة بين المتقابلين والمتضادين، والتقابل يظهر على مستوى اللفظ ويتجلى أكثر على مستوى الباطن، أي ما تثيره هذه الألفاظ المتقابلة، فالإنسان يقابل الجان، الإنسان محسوس، والجان غير محسوس، الإنسان عالم جلي، والجن عالم خفي، مكون الجان من النار، ومكون الإنسان طين لزج، هذا التقابل يفضي إلى التناسب، والتناسب صورة التكامل الجمالي

[10] Sayid Qutb, Fi Zilal Alqurani, P.672 Biruti-Lubnan, Dar 'Iihya' Altarathi, vol23, 1971.A.D

[11] Uthir Aldiyn 'Abu Hayaan Muhamad Yusuf Al'andalsi, Albahr Almuhit Fi Altafsiri, P54

الذي يمكنه حمل الأبعاد الشعورية والفكرية الكامنة في النص، والمفهوم الطيني أصل مادة الإنسان، وأساس تكوينه.

وانطلاقاً من أن اللغة مجموعة علاقات وظيفتها تمكين المخاطب من أخذ صورة ذهنية عن أشياء لا يمكن إدراكها بصورة من الصور، أي لا تقوم في الواقع"[12] فالجن هنا مخلوق من نار، النار معروفة بوصفها مادة والمخلوق غير مدرك بوصفه جسماً.

المحور الثاني: مقاطع العذاب: هذا المحور، وفق النص القرآني باستعراض مظاهر القدرة الإلهية ولكن بالتأكيد، لأغراض مختلفة هنا، إذ اتسم الإنسان في هذا المحور بوصف خاص، والحديث عنه الآن بوصفه جاحداً كافراً معانداً، رغم كل ما قدم له من وسائل للنجاة، ورغم كثرة الأدلة والبراهين على وحدانية الله. ولذلك تسود في هذا المحور دلالات لمفردة القدرة الإلهية من مثل: القوة والتحدي والمحاصرة والإجبار والتهكم الاستهزاء والوعيد والتحقير، وتخيم في نهاية النص القرآني في هذا المقطع جهنم، بوصفها حقيقة ثابتة لنهاية مؤلمة. يبدأ النص القرآني بالإبادة ثم يستعرض مشاهد مرعبة مخيفة، يساق فيها المجرم وصولاً إلى جهنم، وفي خضم هذا يمر الزمن على المجرم بطيئاً ليتجرع العذاب مرات مضاعفة.

فالآية التي يفتتح بها هذا المقطع "كل من عليها فان" إلى قوله "يطوفون بينها وبين حميم آن" هي أيضاً من نعم الله ويذهب الدارس مع الرأي القائل "لولا أن يقال إنها ليست نعماً فكيف قال عقب كل آية منها "فبأي آلاء ربكما تكذبان"؟ والجواب أن ما وصف من هول "يوم القيامة، وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي، وترغيب في الطاعات، وهذا من أعظم المنن". وقيل وجه النعمة بفناء الخلق وأن الموت سبب التنقل للدار التي ينال فيها الجزاء والثواب،"أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها.. "[13].

هذا الكون لا يملك القدرة على فنائه إلا الله، فكما كانت هناك بداية فهناك نهاية، حيث يتمركز المعنى

[12] Rashidu, Alhujajiaat Allisaniatu, Ealam Alfikr, vol.34, p214
[13] Alqanuwjii, Fath Albayan Wamaqasid Alquran, vol.13, p325

الذي يريد الله تأكيده للإنسان في "فبأي آلاء ربكما تكذبان" تهويلاً وتخويفاً، استئناف معكوس لعناصر البداية/ يكسبه هذه الهيئة المتجددة. بعد هذه اللوحة الجميلة التي وصفتها الآيات في ذروة جمالها وتكاملها، يجيء الفناء ليطرح سؤالاً كبيراً يدور في فضاء النص الذي قام على بناء هذا العالم، وهو بحد ذاته سؤال يحيل على الموضوع ذاته –قدرة الله–، وتتجلى "فبأي آلاء ربكما تكذبان" على أنها وعاء يحتوي ذات الغرض، تعظيم قدرة الله، وتذكير الإنسان بها وبعد من أبعاد الحركة السريعة والآنية لفعل القدرة ذاته، "عملية لا ينفصل فيهما المسموع عن المفهوم والمرئي"[14].

المحور الثالث: مقطع الثواب: الجزء الخاص بالمكافأة بالجنة أو النار وهذه الجنة وعد بها سبحانه وتعالى للمؤمنين، والتي جاءت لأغراض على سبيل التكثير والدعاء والتمني والاستئناس والترهيب والترغيب. قال تعالى: " وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَى أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63)"[15]. الوصف هنا يعتمد على الصور البصرية، والإحساس والإدراك الحسي، وهو الذي تشير إليه الآيات والصور البصرية تكمن "في الدلالية الوجدانية والمعنى الإيحائي، وليس فقط فيما تبوح به من المعنى الحسي أو الذهني المباشر"[16]. وقيمة الصور البصرية

[14] Jabir Easfura, Mafhum Alshiera, Alqahirata, P,214, Dar Altibaeat Lilthaqafati 2nd Ed. 1978A.D,

[15] Alrahman 55: 63-64

[16] Bushraa Salih, "Alsuwrat Alshieriat Fi Alnaqd Alearabii Alhadithi, P.6, Almarkaz Alearabia", Bayrut, Ed1, 1994A.D

تكمن "في الدلالية الوجدانية والمعنى الإيحائي، وليس فقط فيما تبوح به من المعنى الحسي أو الذهني المباشر"[17].

وفي المقطع الأخير خصص الله جزء للمؤمنين في الجنة، وقد لفت الآية بالأسلوب اللغوي الوثيق الارتباط بالمعنى العام، ذات الأبعاد الدلالية وثراء الموجودات فيالجنة من النعيم، وتعمل الاية المكررة على تثبيت المعنى ودعمه، والتحفيز على متلقي النص القرآني، والعيش الإمكاني والمتخيل في ظلال النعم الموصوفة حيث تساعد على إنتاج إنسان ذي نسق خلقي ديني. دلالة الجمل في هذا المقطع تسمح للمتلقي باحتمال جلب أي متعة، حتى إن القارئ يظل مرهوناً باستراتيجيات النص التي تخرجه من التفكر18.

التثنية في العربية:

صيغة التثنية مستحدثة بالعربية امتازت بها العربية دون عن اللغات السامية الأخرى، "التثنية بالعربية مؤشر يدل على دقة وأمعان العربية في التعبير عن الأشياء بحقائقها، لأنها فصلت بين المفرد والجمع بالمثنى، لأنه ليس مفرد لأنه ليس واحد، ولا بالجمع لأنه ليس بالكثير. تكرار للواحد وتضعيف للجمع، حيث المفرد يدل على واحد والجمع يدل على الكثرة بينما المثنى دليل على الاثنين او الاثنتين[19].

الثنيا بالضم: الاسم من الاستثناء، جاؤا مثنى- أي أثنين، وثنيت الشيء ثنياً: عطفته. صرفته عن حاجته[20]. الثنائية هي: "القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد وتعاقبهما.. ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورسين، عالم المحسوسات عند أفلاطون[21].

[17] Eabd Al'iilah Alsaayghi, Alsuwrat Alsameiat Meyaraan Nqdyaan, P409
[18] Muhamad Kharmash, Fiel Alqira'at Wa'iishkaliat Altalqi, Ealamat Almaghribiati, 1998A.D, P53
[19] Ibn Fares 1987, P.307
[20] 'Iismaeil Bin Hamaad Aljawhari, "Alsihah Taj Allughat Wasihah Alearabiati",P.3/757, Dar Aleilm Lilmalayini, Bayrut, Lebanon,4th Ed. 1407H.
[21] Alduktur Jamil Silbia, Almuejam Alfalsafi, P.1/379, Dar Alkitaab Lebanese, Bayrut.

الثنائيات هي جمع ثناء، وهو الحبل المثنى، ياتي من الثني لمصدر الفعل ثنى، التثنية مصدر للفعل ثني جعل الشي الواحد اثنين[22].

أما في الأدب واللغة نتلمس ملامح الثنائية عند اللغويين القدماء بظاهرة التقابل، حيث في النمط الثنائي القديم اتسم بالتوافق بينه وبين المجال الذي يرد فيه، حـ يث يأخذ شكلاً تحوليا ليتنقل من حالة لأخرى.

الثنائيات في الآيات القرآنية:

مصطلح «الثنائيات» ومعانيه في كتب الاصطلاحات والتعريفات العربية سوى بعض الشذرات القليلة التي لا تفي بمقصودنا في هذا الموضوع، ومن ذلك القليل ما قال الخليل: كلام العرب مبني على أربعة أصناف: على"الثنائي والثلاثي والرباعي"والخماسي،"فالثنائي على حرفين"، نحو: "قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزجر"[23].

لا شكَّ أن الثنائية جزء أساسي ومحوري في هذا الكون الذي خلقه الله عز وجل الفرد الصمد، ولا يسع المتأمل فيه إلا أن يقر بحقيقة الزوجية في بناء الكون، مما يدلُّ على وجود أسرار كامنة وراء تجليها في المخلوقات برمتها (الذكر والأنثى، الليل والنهار، النور والظلام، الروح والمادة، الحياة والموت، الدنيا والآخرة...). هذه الثنائيات ـ التي خلقها الله تعالى، وجعل لنا منها آيات للاعتبار وسننا للتعمير والبناء ـ هي المحدد الأساسي لحركتنا في التاريخ، وسيرنا الحضاري والاستخلافي بغية تغليب أو تحصيل أطرافها الحسنة ا لمتسمة بالديمومة والاستمرار (الآخرة، الخير، الإيمان، النور...) وتجنب أطرافها «السيئة» المتسمة بالمحدودية والانقطاع (الدنيا، الشر، الكفر، الظلام..). وأثناء ذلك السير يجمع الإنسان في نفسه وتتجسد في حياته عدد من الثنائيات، وأساليب الكثرة والتنوع؛ لكي تتبلور فيه حقيقة الوحدة فيما

[22] 'Iibin Manzur 'Abu Alfadl Jamal Aldiyn Muhamad Bin Mukram,P115, Lisan Alearabi, Dar Sadir, Ed3, 1414H

[23] 'Abu Ebd Alrhmn Alkhalil Bin 'Ahmad Alfarahidi. (written: 175H) "Alein.." Tahqiqu: Mahdii Almakhzumi, 'Iibrahim Alsaamaraayiy, 1st Ed, Baghdad 1980 1985, P1/48

بعد، " فلكي يصل إلى ذروة الأمن والاطمئنان عليه أن يعيش أشدُّ أنواع القلق والاضطراب ! والفرد لا يتذوق اليسر بكامله إلا حين يمتص العسر بكامله. ولا ينفتح على جميع الكون إلا بممارسة التقيد والالتزام. وهكذا، عليه أن يكون محارباً ليكون مسالماً، ومتحولاً ليكون ثابتاً، وزمنياً ليكون مقدساً، ومتجدداً ليكون أصولياً، وواقعياً ليكون مثالياً، ومنفرداً ليكون اجتماعياً، وعارفاً ليكون فيلسوفاً... " ولا بدَّ أن يحتشد فيه كل ثنائيات الكون؛ لتتوحد شخصيته،"وتزول عنه كل ثنائيات الكون ! غريب سر هذا الإنسان ! كيف تتجسد فيه كل أساليب الكثرة؛"لكي تتبلور فيه كل حقيقة الوحدة؟24.

وهذا التنوع في التصوير والتعبير يجعل انسجام تام لحقيقة واحدة، ووفكرة معينة تعبر عن أساليب شتى، تجعل القرآن يكون نسقاً واحداً بالموصوعات حيث ياتي التفسير بمواضع بيان الحال، عندما يصف الكفار وقلوبهم الميتة والذلة والصغار والقساوة والانصراف والضيق مع المرض.. ونجد المؤمن يصف بالحياة والعزة، والرقة والأمن... بمواضع أخرى نجد العاقبة والفوز حيث يستحق الجنة والنعيم والسعادة والتيسير والتوفيق وهو زمر للثنائيات بينها أواصر مشتركة موضوعياً، حيث يوضح القرآن ويصدق بعضه بعضاً وبذا نجد تكامل بمعاني الآيات القرآنية.

أمثلة على الثنائيات

الثنائية الأولى:

الثنائية الكونية: آيات الليل والنهار: قال تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف اليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دآبة وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لأيات لقوم يعقلون"[25].

---

[24] Muhamad Khaqani, "'Amr Bayn 'Amrayni, Thunayiyaat Al'iinsan Walkawn Bimantiq Altaawil Waltafsiri" Dar Alhadi, Bayrut, Ed.1, 1420H P-8
[25] Al Baqarah 1:164

سورة آل عمران قال تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف اليل والنهار لآيت لأولى الألباب"[26]. وقال تعالى: "إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في ا لسموات والأرض لآيات لقوم يتقون"[27]. نجد افتتاح الآية بحرف التوكيد "إن" لهداية المخاطبين وللمنكرين في آيات الوحدانية لعدم جريهم على موجب العلم[28].

نبهت الآيات لعظيم خلق الله في خلق الكون، ومنها خلق الليل والنهار، وهي عبارة عن مجموعة الحوادث التي تتجدد في العالم وقت طلوع القمر والشمس وغروبهما، وسير الرياح والسفن والنجوم وكل تلك الأحداث الكونية[29].

نجد الثنائية "السماء والأرض" وردت أربع مرات في السورة قال تعالى: "والسماء رفعها ووضع الميزان"[30]، السماء تفيد الارتقاء والسمو وجمعها سموات، وكذلك الأرض التي تشير للكوكب الذي يعيش عليه الأنسان[31]. ونجد لفظ الأرض يتكرر في السورة ثلاث مرات مواقع مختلفة. وهي ثنائية التضاد السماء ضد الأرض وهو تضاد اتجاهي

الشمس والقمر: الشمس الكوكب الملتهب الذي يبعث الحرارة والضوء للأرض وسكانها والقمر كوكب يستمد نوره من الشمـ س ويدور حول الأرض ويضيء الليل. ونجد لفظ الشمس والقمر معاً قد وردا مرة في السورة في قوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان"[32]. كلاهما ثنائية التضاد اتجاهي.

---

[26] AlImran 3:190
[27] Youns 10:6
[28] Muhamad Altaahir Bayn Eashur, Altahrir Waltanwiru, P11/97, Aldaar Altuwnusiat Lilnashri, Tunis 1404H.
[29] Eizu Aldiyn Muhamad Bin 'Iibrahim Alyamani, 'Iithbat Alhaqi Ealaa Alkhalq Fi Radi Alkhilafat 'Iilaa Almadhhab Alhaqa, P51 Dar Alkutab, Beirut, Lebanon.
[30] Alrahman 55: 7
[31] Muhamad 'Iismaeil, Muejam Al'alfaz Wal'aelam Alquraniati, P36, Dar Alkutub Aleilmiati Beirut Ed1.
[32] AlRahman 55:5

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2021||P.29-46
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic2

الثانية:

لقد ورد لفظ خلق: 3 مرات في ثلاث آيات نحو قوله تعالى: "خلق الإنسان" الآية تدل على معنى الأبداع عن تقدير والحكمة.

النواصي والأقدام: هي أعضاء الأنسان الناصية هي مقدمة الرأس وورد مرة واحدة، الأقدام يقصد به الساق التي يطأ بها الإنسان على الأرض، يرد هذا اللفظ مرة واحدة أيضاً نجدهما في قوله تعالى: "يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام"[33].

ثنائية الكون: المشرقين والمغربين: المشرقين تلك المنطقة التي بين الشرق والغرب وتصيبها الشمس لدى طلوعها وغروبها يعني بالمشرق الشمس صيفاً وفي الشتاء، المغربين المكان الذي ينتهي إليها الشمس عند الغروب والمسافة بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى حوالي مائة وثمانون مغرباً[34]. وقد ورد لفظ المشرقين مرة في قوله تعالى: "رب المشرقين ورب المغربين"[35]. تضاد اتجاهي

ثنائية النهي والأمر: النهي: لا تخسروا: الخسارة ضد الربح جاءت كلمة "لاتخسروا" مرة واحدة في قوله تعالى: "وأقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان"[36]. لفظ "لاتنتصران" يفيد الامتناع من الظلم والنصرة على الخصم وقد وردت لفظ "لاتنتصران" مرة في السورة في قوله تعالى: "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران"[37].

---

[33] AlRahman 55:41
[34] Jamal Aldiyn Abn Manzur Al'ansari, Lisan Alearabi, P 747, Dar Sadir, Beirut, vol1, 1414H
[35] AlRahman 55:17
[36] AlRahman 55:9
[37] AlRahman 55:5

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2021||P.29-46
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic2

الأمر: أقيموا: جاءت من أقيم يقيم الحق، شرعاً: يعمل بأحكام، وقد ورد لفظ "أقيموا" مرة واحدة في قوله تعالى: "وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"[38].

ثنائية التضاد: نجد من دراسة الثنائيات الدلالية لسورة الرحمن في التالي: جهنم= نار، الميزان= القسط، لا تنفذون = لا تنتصران، نضاختان=تجريان.

العلاقة بين الالفاظ هي كما يلي: جهنم = نار: لأن جهنم هي من اسماء النار والنار تدل على الجهنم التي يعذب الله بها العباد المجرمين.

الميزان = القسط وهي للدلالة على العدل والحكم العادل كما في قوله تعالى: "وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"[39].

نضاختان=تجريان، النضخ هو الماء الذي يشتد فوارنه من الينبوع ونضخ الشيء أي فار بشدة وبلل، قال تعالى: "فيهما عينان نضاختان"[40]، تجريان: تسعيان لسقي الأشجار والأغصان لتعطي الثمار المختلفة.

ثنائية البداية والنهاية: لسورة الرحمن ركنان في الثنائية هما البداية والنهاية، وهو:

1. البداية بأسم الرحمن، الانتهاء بتبريكة وتفسيره "تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام"[41]، لأن كلمة الرحمن متضمة معنيين: الاول ذي الجلال الثاني ذي الإكرام.
2. بدأ نعم الدنيا بالخلق "خلق الإنسان"، ختمها بالفناء "كل من عليها فان".

[38] AlRahman 55:9
[39] AlRahman 55:9
[40] AlRahman 55:22
[41] AlRahman 55:78

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2021||P.29-46
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic2

3. ختم نعم الدنيا بالفناء، ختم نعم الآخر "تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام" حيث تبارك هي صفة على وزن تفاعل. لاتكون سوى لله سبحانه وتعالى. هي تاتي بمعنى تقدس الله وتنزه وتعالى وتعاظم[42]. ختمت نعم الآخرى لأمرين:

1. متناسبة لمضمون السورة بجملتها لما تحتوية من عظم خلق الله
2. تتناسب مع معنى الخلود من ناحية النعيم لأهل الجنة، قال رسول الله (ص) أن أهل الجنة "يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس"[43].
3. بدأ الحياة بقوله: "سنفرغ لكم أيها الثقلان"، وأعلن عن نهاية الدنيا بقوله "يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام".
4. الحديث عن الجنة يستهلها بـ"ولمن خاف مقام ربه جنتان" والحديث عن النار: "هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون".

ثنائية الحياة والآخرة: نرى سورة الرحمن منقسمة لقسمين رئيسين:

القسم الأولى له جزئين

الأول: قسم الحياة الدنيا وهي نرآه في الآية الاولى للآية السادسة والثلاثين

الثانية: من الآية السابعة والثلاثني حتى نهاية السورة اي الآية الأخيرة.

---

42 Ibn Manzur, Lisan Al-Arab, Article Barak, vol10, p.396

43 Sahih Al-Muslim, Investigated By Nazar Bin Muhammad Al-Farabi Abu Qutaiba, Dar Taiba, 1, 1427 AH, Chapter On The Characteristics Of Paradise And Its Inhabitants, And Their Glorification In It Tomorrow And Evening, Hadith No. 2835, P. 1301

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July –December 2021||P.29-46
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic2

القسم الثاني ثناية المحاور: منقسم لقسمين

الأول: السؤال والجواب، هذه السورة هي جواب ورد سبحانه وتعالى لسؤال المشركين والمنكرين وهذه الثنائية تتألف من ضمير الغائب يرجع لجل جلال سبحانه وتعالى، يستخدم فيه ضمير المتكلم، هي رسالة سبحانة على لسان نبية. وتعظيم وإجلال من سبحانه لمخاطبتهم.

الثاني: ثنائية المخاطب: ثنائية المخاطبة أخرجت الخطاب من حيز الخصوص لحيز العموم لأن ليس الخطاب هنا موجه للمشركين بل نراه يخاطب وموجه للعموم لكل من الجن والإنس.

ثنائية الضمائر

ضمائر المثنى لها أربعة أنواع

1. **ضمائر متصلة مع الأفعال: "ألف المثنى"**

أ- يسجدان تعود للنجم والشجر "والنجم والشجر يسجدان"

ب-تكذبان: "فبأي آلاء ربكما تكذبان" تعود للجن والإنس"، تشكل ثنائية ضمير الجمع، هي محمولة على اللفظ في عطف اسمي الجنس الجمعي للجن والأنس، نرى ضمير الجمع يحمل على المعنى: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان"[44].

ج- يلتقيان: تعوئد للبحرين، حذف الظرف المضاف لمرج: "مرج البحرين يلتقيان"[45].

د- تنتصران: تعود للجن والإنس: "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران".

---

[44] AlRahman 55:33
[45] AlRahman 55:19

Vol. 7, No. 2 || July –December 2021||P.29-46
https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic2

هـ- تجريان: تعود للعينين اللتان تجريان في الجنة: "فيهما عينان تجريان".

2. **الضمائر المتصلة مع الأسماء:** "ربكما" ، "فباي آلاء ربكما تكذبان".

3. **الضمائر المتصلة مع ظرف المكان**

أ- بينهما: تعود للبحرين "بينهما برزخ"

ب-منهما: تعود للبحرين "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"[46].

ج- فيهما: تعود للجنتين: "فيهما عينان تجريان"، "فيهما عينان نضاختان".

د- دونهما: تعود للجنتين: "ومن دونهما جنتان". وهي تحتمل معنيين: الأول: غيرهما، أي جنتان آخريتان، الثاني: أي في الدرج أو الفضل تكون اقل منهما[47]. لأن المؤمنين وعباد الرحمن يكونان نوعان: خائفون من الله ، وآخرون طامعون بجنته.

4. **الضمائر المتصلة مع حروف الجر**

عليكما: تعود للجن والإنس "يرسل عليكما شواظ من نار.."

الأول:

تبين وأتضح لنا بعد دراسة سورة الرحمن، أن الثنائية هي أساس النظام التي خلق عليها الكون، فهي منظومة الثنائيات المتقابلة بعلاقات الضد والند والتكامل والتفاضل، والنوع والجنس.

---

[46] AlRahman 55:22

[47] Alshuwkani, Fath Alqidir, Vol.27, 1441H, 'Iibin Eashur, Altahrir Waltanwir, vol27, P.271-272

واتضح لنا أن الثنائيات مثنيات "المشرقين، المغربين، البحرين"، الثنائيات موجود بالمفردات بنية "الثقلان" وفي المضمون "الميزان".

نستنتج من البحث ما يلي:

الثنائيات والجانب الدلالي له قيمة كبيرة في فهم النصوص القرآنية، وهي صفة تحتويها فقط النصوص القرآنية.أهم ما ميز سورة الرحمن أنها غنية بالثنائيات الدلالية وخاصة الدالة على الطبيعة وعلى عظمة الخالق وقدرته.   وجدنا تفاوت في الثنائيات الدلالية من حيث الحجم نظراً لأهميتها ومكانتها في السورة

توصلت الدراسة للتوصية التالية هناك ضرورة للعناية فهم الحقول الدلالية والفاظ القرآنية الخاصة بسياق دلالي، لكي يتم الكشف عن الثراء اللفظي القرآني.